دانشگاه پیام نور

النّقدُ و المَكاتبُ الأدبيةُ

الدكتور مصطفى جوانرودي

امروزه کتاب‌خوانی و علم‌آموزی، نه تنها یک وظیفه‌ی ملی، که یک واجب دینی است.

مقام معظم رهبری

در عصر حاضر یکی از شاخصه‌های ارزیابی رشد، توسعه و پیشرفت فرهنگی هر کشوری میزان تولید کتاب، مطالعه و کتاب‌خوانی مردم آن مرز و بوم است. ایران اسلامی نیز از دیرباز تاکنون با داشتن تمدنی چندهزارساله و مراکز متعدد علمی، فرهنگی، کتابخانه‌های معتبر، علما و دانشمندان بزرگ با آثار ارزشمند تاریخی، سرآمد دولت‌ها و ملت‌های دیگر بوده و در عرصه‌ی فرهنگ و تمدن جهانی به‌سان خورشیدی تابناک همچنان می‌درخشد و با فرزندان نیک‌نهاد خویش هنرنمایی می‌کند. چه کسی است که در دنیا با دانشمندان فرزانه و نام‌آور ایرانی همچون ابوعلی سینا، ابوریحان بیرونی، فارابی، خوارزمی و ... همچنین شاعران برجسته‌ای نظیر فردوسی، سعدی، مولوی، حافظ و ... آشنا نباشد و در مقابل عظمت آنها سر تعظیم فرود نیاورد. تمامی این افتخارات ارزشمند، برگرفته از میزان عشق و علاقه فراوان ملت ما به فراگیری علم و دانش از طریق خواندن و مطالعه منابع و کتاب‌های گوناگون است. به شکرانه‌ی الهی، تاریخ و گذشته ما، همیشه درخشان و پربار است. ولی اکنون در این زمینه در چه جایگاهی قرار داریم؟ آمار و ارقام ارائه‌شده از سوی مجامع و سازمان‌های فرهنگی در مورد سرانه‌ی مطالعه‌ی هر ایرانی، برایمان چندان امیدوارکننده نمی‌باشد و رهبر معظم انقلاب اسلامی نیز از این وضعیت بارها اظهار گله و ناخشنودی نموده‌اند.

کتاب، دروازه‌ای به سوی گستره‌ی دانش و معرفت است و کتاب خوب، یکی از بهترین ابزارهای کمال بشری است. همه‌ی دستاوردهای بشر در سراسر عمر جهان، تا آنجا که قابل کتابت بوده است، در میان دست‌نوشته‌هایی است که انسان‌ها پدید آورده و می‌آورند. در این مجموعه‌ی بی‌نظیر، تعالیم الهی، درس‌های پیامبران به بشر، و همچنین علوم مختلفی است که سعادت بشر بدون آگاهی از آنها امکان‌پذیر نیست. کسی که با دنیای زیبا و زندگی‌بخش کتاب ارتباط ندارد بی‌شک از مهم‌ترین دستاورد انسانی و نیز از بیشترین معارف الهی و بشری محروم است. با این دیدگاه، به‌روشنی می‌توان ارزش و مفهوم رمزی عمیق در این حقیقت تاریخی را دریافت که اولین خطاب خداوند متعال به پیامبر گرامی اسلام(ص) این است که «بخوان!» و در اولین

سوره‌ای که بر آن فرستاده‌ی عظیم‌الشأن خداوند، فرود آمده، نام «قلم» به تجلیل یاد شده‌است: «إِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْاَکْرَمُ. اَلَّذی عَلَّمَ بِالْقَلَم» در اهمیت عنصر کتاب برای تکامل جامعه‌ی انسانی، همین بس که تمامی ادیان آسمانی و رجال بزرگ تاریخ بشری، از طریق کتاب جاودانه مانده‌اند.

دانشگاه پیام‌نور با گستره‌ی جغرافیایی ایران‌شمول خود با هدف آموزش برای همه، همه‌جا و همه‌وقت، به‌عنوان دانشگاهی کتاب‌محور در نظام آموزش عالی کشورمان، افتخار دارد جایگاه اندیشه‌سازی و خردورزی بخش عظیمی از جوانان جویای علم این مرز و بوم باشد. تلاش فراوانی در ایام طولانی فعالیت این دانشگاه انجام پذیرفته تا با بهره‌گیری از تجربه‌های گرانقدر استادان و صاحب‌نظران برجسته کشورمان، کتاب‌ها و منابع آموزشی درسی شاخص و خودآموز تولید شود. در آینده هم، این مهم با هدف ارتقای سطح علمی، روزآمدی و توجه بیشتر به نیازهای مخاطبان دانشگاه پیام‌نور با جدیت ادامه خواهد داشت. به‌طور قطع استفاده از نظرات استادان، صاحب‌نظران و دانشجویان محترم، ما را در انجام این وظیفه‌ی مهم و خطیر یاری‌رسان خواهد بود. پیشاپیش از تمامی عزیزانی که با نقد، تصحیح و پیشنهادهای خود ما را در انجام این وظیفه‌ی خطیر یاری می‌رسانند، سپاسگزاری می‌نماییم. لازم است از تمامی اندیشمندانی که تاکنون دانشگاه پیام‌نور را منزلگه اندیشه‌سازی خود دانسته و ما را در تولید کتاب و محتوای آموزشی درسی یاری نموده‌اند، صمیمانه قدردانی گردد. موفقیت و بهروزی تمامی دانشجویان و دانش‌پژوهان عزیز آرزوی همیشگی ما است.

دانشگاه پیام‌نور

الفهرس

المقدمة **التاسع**

الفصل الأول: النقد الأدبي: تعاريف و مفاهيم **١**
الأهداف المعرفيّة ١
التمهيد ١
١-١ النقد لغةً و اصطلاحاً ٢
١-٢ الأدب ٣
١-٣ النقد الأدبي ٤
١-٤ فائدة النقد ٤
١-٥ مؤهّلات الناقد ٦
التمارين ٦

الفصل الثانى: النقد الأدبي القديم **٩**
الأهداف المعرفيّة ٩
التمهيد ٩
٢-١ النقد الأدبي فى العصر الجاهلى ١٠
٢-١-١ دلائل وجود النقد في العصر الجاهلي ١٣
٢-١-٢ أسلوب النقد في العصر الجاهلي ١٤
التمارين ١٥
٢-٢ النقد الأدبي في صدر الإسلام ١٧
الأهداف المعرفيّة ١٧
التمهيد ١٧
٢-٢-١ الشعر فى هذا العصر ١٧
٢-٢-٢ النثر في هذا العصر ٢٢

٢-٢-٣ نقد الأدب فى هذا العصر ٢٤
التمارين ٢٥
٢-٣ النقد الأدبي فى العصر الاموى ٢٦
الأهداف المعرفيّة ٢٦
التمهيد ٢٦
٢-٣-١ البيئات النقدية فى العصر الاموى ٢٧
التمارين ٣٩
٢-٤ النقد الأدبي فى العصر العباسى ٤١
الأهداف المعرفيّة ٤١
التمهيد ٤١
٢-٤-١ المناهج النقدية فى العصر العباسى ٤٣
٢-٤-٢ قضية الانتحال ٤٥
٢-٤-٣ قضية اللفظ و المعنى ٤٦
التمارين ٤٧
٢-٥ النقد الأدبي فى العصرَين المملوكى و العثمانى ٤٨
الأهداف المعرفيّة ٤٨
التمهيد ٤٨
٢-٥-١ جمود النقد في هذا العصر ٤٨
٢-٥-٢ النقد عند ابن خلدون ٤٩
التمارين ٥١

الفصل الثالث: النقد الأدبي الجديد ٥٣
الأهداف المعرفيّة ٥٣
التمهيد ٥٣
٣-١ المدارس الأدبية ٥٤
٣-١-١ مدرسة الإحياء (المدرسة الكلاسيكية) ٥٤
٣-١-٢ المدرسة الرومانسية ٥٦
٣-١-٣ المدرسة الواقعية ٦٢
٣-١-٤ المدرسة الرمزية ٦٥
٣-١-٥ المدرسة السريالية ٧١
٣-١-٦ المدرسة البرناسية ٧٥
٣-٢ الانواع الأدبية فى الشعر ٨٠
٣-٢-١ الشعر الحر ٨١
٣-٢-٢ قصيدة النثر ٨٦
٣-٣ الانواع الأدبية فى النثر ٩٠

۳-۳-۱ المقالة ۹۰
۳-۳-۲ القصة ۹۴
۳-۳-۳ القصة القصيرة ۹۷
۳-۳-۴ المسرحية ۱۰۱
۳-۴ المناهج النقدية ۱۱۴
۳-۴-۱ المناهج التقليدية ۱۱۵
۳-۴-۲ المناهج النقدية الحداثية ۱۲۴
۳-۵ قضايا نقدية معاصرة ۱۳۲
۳-۵-۱ الرمز و القناع ۱۳۳
۳-۵-۲ التناص ۱۳۸
۳-۵-۳ الشعر النسائی ۱۴۱
۳-۶ النقاد المعاصرون ۱۴۵
۳-۶-۱ أدونيس ۱۴۵
۳-۶-۲ طه حسين ۱۵۰
۳-۶-۳ يوسف الخال ۱۵۶
۳-۶-۴ عباس محمود العقاد ۱۵۹
۳-۶-۵ سعيد عقل ۱۶۲
۳-۶-۶ ابراهيم المازنی ۱۶۴
۳-۶-۷ نازک الملائكة ۱۶۶
۳-۶-۸ ميخائيل نعيمة ۱۶۸
التمارين ۱۷۰

الإجابة عن تمارين الفصول ۱۷۳
فهرس المصادر ۱۷۵

المقدمة

"الحمدُ لِلّهِ الذي هدانا لِهذا و ما كنّا لِنهتدىَ لولا أن هدانا الله" و الصلوة و السلام على رسول اللهِ خير الانام و على آلِه و صحبِه البررةِ العِظامِ و مَن تَبِعهم بإحسان. أما بعدُ:

يُعتبر النقد الأدبي مِن أهم الموضوعات الأدبية و القضايا الفكرية التي دارسها الدارسون و عالجها الباحثون مِن أقدم العصور الى عصرنا الراهن، فكانت هناک جهود نقدية واضحة قام بها الكثيرون مِن الباحثين و النقاد لأجل تطوير الحياة الأدبية و تحديثها و تنمية هذه الجهود و توسيعها يوماً بعد يوم.

فدخلت دراسة "النقد و المكاتب الأدبية" ضمن المواد الدراسية لطلّاب الأدب العربي و أقسام اللغة العربية و آدابها فى كثير مِن الجامعات الإيرانية و منها "جامعة پيام نور". و ما ينبغى أن يضعَه المعلّم و مؤلّف الكتاب فى عمله نصبَ عينَيه هو المحاولة لتسهيل التعليم و بيان القضايا النقدية و مايتعلّق بها بوضوح و بساطة، بحيث تشتاق الطّلبة متابعة المباحث بشغف و رغبة، و يجتنب عن الخوض فى المعلومات النقدية المعقّدة و - أحياناً - غير مجدية لهم فيجعلهم فى طريق وَعِرة غير معبّدة و يصيبهم السأم و المَلل.

بناءً على هذا نويتُ فى بداية إعداد الكتاب أن أستعرض المعلومات و تنظيم الفصول وِفقَ منهج علمى و أسلوب تعليمى يكون أكثر إنطباقاً لمتطلّبات الطلبة حتى يفى بالغرض.

هذا الكتاب يضمّ بين دفّتَيه ستة فصول: الفصل الأول يشتمل على تعاريف و مفاهيم النقد الأدبي و الفصول الباقية تغطّى مباحث النقد الأدبي فى عصوره المختلفة من العصر الجاهلى و صدر الإسلام، و العصر الأموى، و العصر العباسى، و العصرَين المملوكى و العثمانى، و العصر الحديث. و ركّزتُ اهتمامى على النقد الأدبي فى العصر الحديث و

مايتّصل به من القضايا النقدية الحديثة و المكاتب الأدبية و المناهج النقدية الجديدة و ... ثمّ زوّدتُ كل فصلٍ بتمارين و أسئلة شتّى و أتيتُ بأجوبتها فى خاتمة الكتاب لِيساعد الطّلبة على التّمرّن و تطبيق المعلومات و تعميق فهمها أكثر فأكثر.

و أخيراً مع أنّى بذلتُ فى هذا الكتاب قصارى جهودى لكنّنى أعترف بأنّ هذا الانجاز المتواضع لايخلو من الهفوات و العثرات، فأرجو الأساتذة و الباحثين الكرام و المعنيّين بالأمر أن لايحرمنى مِن إرشاداتهم المجدية و آرائهم القيّمة لتصحيحها و تصويبها.

"به ثقتى و عليه التكلان"

الدكتور مصطفى جوانرودى
عضو الهيأة العلمية بجامعة "پيام نور"

الفصل الأول

النقد الأدبي: تعاريف و مفاهيم

الأهداف المعرفيّة

يتوقّع مِن الطالب بعد قراءة هذا الدرس أن:

- يتعرّف على النقد فى اللغة و الاصطلاح.
- يتعرّف على مؤهّلات الناقد الأدبي.
- يَعرف معنى الأدب و تطوّره على مرّ العصور.
- يَعرف فائدة النقد و أهميّتها.

التمهيد

حينما نتحدث عن تمييز الآثار الأدبية و بيان قوتها و ضعفها و تمييز جيّدها من رديئها و جميلها من قبيحها، على طريق الشرح و التحليل، فإننا قد دخلنا دائرة النقد. فالنقد يحاول التعرّف على أصالة الأثر أو عدم أصالته و العوامل المختلفة التي قدعملت فيه و صبّغته بهذا الشكل و إنما يتمّ ذلک بواسطة مايمتلک الناقد من الذوق و الفنّ.

"النقد ثورة يثيرها أحرار الكتاب على عيوب الأدب و نقائصه و لكنّها ثورة نقية طاهرة لاتسفک فيها الدماء و لاتزهق الأرواح. يلتقي الخصمان في ميدان النقد فيقتتلان و يصطدمان ثم يخرج كل منهما من المعركة – غالباً أو مغلوباً – بجبين وضاح و صحيفة بيضاء لاتلوثها جناية و لايسودها إجرام". (الخطيب، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٢١٢)

و النقد ليس قائماً بذاته بل متّصلٌ بالأدب؛ يستمدّ منه وجوده و تتردّد فيه أصداؤه المختلفة، و الأدب هو موضوع النقد الأدبي و داخلٌ فى صميم بحثه، فالكلام عن الأدب لايُخرجنا عن الموضوع بل يساعدنا على فهمه أكثر فأكثر.

١-١ النقد لغةً و اصطلاحاً

النون و القاف و الدال أصلٌ صحيحٌ يدلّ على إبراز شيئٍ و بروزه، من ذلک: النقد في الحافر، و هو تقشّره ..." (ابن فارس، ١٩٨١م، مادة ن ق د). و تقول العرب: مازال فلانٌ ينقد الشيئ، إذا لم يزل ينظر اليه. وجاء "فلانٌ ينقد الناس"، أي يعيبهم و يغتابهم كما جاء في حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدتَ الناسَ نقدوک و إن تركتهم تركوک". (ابن منظور، ١٩٨٨م، ج١٤، ص٢٥٤)

و يعني النقد أيضاً الكشف عن حال الشيئ من جهة جودته أو رداءته كما يقول صاحب تاج العروس:" تمييز الدراهم و إخراج الزيف منها، و كذا تغيير غيرها". (الزبيدى، ٢٠٠٣م، ج ٩، ص٢٣٠)

و يبدو أن هذا الإستعمال لكلمة "النقد" هيّأ لاستخدامها مجازاً في التغيير بين جيد الشعر و الكلام و رديئهما. فجاء مِن المجاز نَقَد الكلام: أي ناقَشَه " (المرجع نفسه و الصفحة نفسها). فيقولُ أبو أحمد يحيي بن على المنجم (ت ٣٠٠ ه):

ربّ شعرٍ نقدتُه مثلَ ما يَنـ قُدُ رأسُ الصّيارفِ الدينارا

(الاصفهانى، د.ت، ج١، ص٩٣)

و يقول صاحب "نقد الشعر" و "نقد النثر"، قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧ ه) : "و لم أجد احداً وضع في نقد الشعر و تخليص جيده مِن رديئه كتاباً ". (ابن جعفر، ١٩٧٨م، ص١٥). فجاء في كلامه "نقد الشعر" و "علم جيد الشعر و رديئه" مِن حيث المعني سواءً.

النقد اصطلاحاً هو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة و الجمال أو الرداءة و القبح في العمل الأدبي و الفني ... و النقد ليس محصوراً في العمل الأدبي تحديداً و لا يجوز الوقوف به عند حد الأدب، ذلک أن رسالة النقد عامة و شاملة، فهو يتناول الى جانب الأدب، العمل العلمي و السياسي و الاقتصادي و الخلقي و الفني لأنه لايخلو أيّ عمل مِن هذه الأعمال من نواحي الجودة أو الرداءة ، و مِن نواحي الكمال أو النقص". لكنه مِن هذه الأعمال ما نحن بصدده هنا هو "النقد الأدبي". (حسن، حسين الحاج، ١٩٩٦م، ص ٢٤)

١-٢ الأدب

"أصلُ الأدب الدعاءُ و الدعوة فاستعمل في"الدعوة الى الطعام"، و هذا ما عبّر عنه الشاعر الجاهلي طرفةُ بن العبد:

نحنُ في المشتاة ندعو الجَفَلي لاترى الأدب فينا ينتقر

يفخر الشاعر بأنّ "آدِب" قبيلته و هو الداعي الى الطعام، يدعو عامّة الناس الى مآدبهم و لايدعو أحداً دون أحد بل يدعو الدعوة العامة (الجفلي).

صار الأدب على مرّ العصور بمعنى "كل فضيلة. يقول الفيروزآبادي: "الأدب: الذي يتأدّب به الأديبُ من الناس، سمّي به لأنه يأدبُ الناسَ الى المحامد و ينهاهم عن المقابح". استخدمه النبي الأكرم(ص) بهذه الدلالة الخلقية و يقول "ما نحلَ والدٌ ولَدَه نحلاً أفضل مِن أدب حسَن". فتحوّلت معنى الكلمة من الفضيلة و الخلق الحسن الى تعليم الفضيلة و الخلق الحسن و التدرّب عليهما". (العاكوب، ٢٠٠٥، ص١٩)

و حين أُتُّخِذ الشعرُ مادةً لتعليم الفضائل على يد المودّب الذي يعلّم أبناءَ الخاصّةِ في مطلع عصر بني أمية تقريباً أطلِق اسمُ "الأدب" بمعني خلق الشعر. يقول معاويةُ بن أبي سُفيان: "يجب على الرجل تأديبُ ولده ، و الشعرُ أعلى مراتب الأدب ". (القيروانى، ١٩٣٤م، ج ١، ص ٢٩) فدخلت في دائرة الأدب، العلوم العربية كالنحو و الصرف و البلاغة ثم تاريخ الأدب و النقد الأدبي و الأدب المقارن و... اتّسعت دائرته فيما بعد الى أكثر من هذا فدخل فيها عند البعض كلّ ما يعرف اليوم بالعلوم الانسانية من التاريخ و الجغرافية و الفلسفة و الشريعة و... و سُمِّيت الكلية التي تحتوي على هذه العلوم بـ"كلية الآداب".

و لاينتهي الأمر الى هذا المقدار، فنري استعمال الكلمة اليوم في "الثقافة العامة" و اتّخذ الأدب معني "الثقافة العامة" فعلى هذا الرأي الأديب هو المثقف.

والذي نحن بصدده هنا هو الأدب الذي يقوم على فطرة خاصة و يُعدّ أحدَ مظاهر الفنّ في صورة لغوية جميلة كالشعر و النثر. "و واضحٌ جداً مِن مجموع كلامنا أننا لانقصد بالأدب هنا إلا الأدب الذي هو تعبيرٌ و خلقٌ و إبداعٌ و عُرف اصطلاحاً بالأدب الانشائي، هو كالرسم و النحت و الموسيقي... يقوم على موهبة فطرية خاصة تتهيأ لإنسان دون إنسان، و وجدت آثاره في مشارق الأرض و مغاربها قديماً و حديثاً و على مرّ العصور لأنه يلبّي حاجة طبيعية في الانسان المنشئ و حاجة طبيعية في الانسان المتلقّي. و إذا صعب تحديده بكلمة أو كلمتَين كما صعب تحديد الفن جملة و الفنون تفصيلاً، فإنه يمكن

إدراک بعض أبعاده بالإقتراب من نصوصه المختلفة مِن شعر و قصص و ما الی ذلک. و قد وجدت هذه النصوص متفرقة باسم الشعر مرّة و باسم النثر مرة و بفروع من الشعر و فروع من النثر مرة". (الطاهر، ١٩٨٨م، ص ٣٣)

١-٣ النقد الأدبي

النقد الأدبي ليس إلا تلک العملية التي يقوم بها الانسان للتعبير عن موقفه من نصٍ أدبيٍّ مبدع لأديبٍ ما، أيّما كان هذا التعبير مِن حكم على نتاج الأديب أو شرح له أو تفسير، فالنقد الأدبي يُعدّ حكماً أو شرحاً أو تفسيراً على العمل الانشائي. يسمّي الفرنسيون هذه العملية La Critique Litteraire و الانكليزيون LiteraryCriticism فترجمها الأدباء في أواخر القرن التاسع عشر الی "النقد الأدبي" و كثيرا ما نكتفي بكلمة "النقد". كما يظهر من التعريف توجد آراء متضاربة حول النقد و مهمته. هناک من يعتقد بأن النقد "حكمٌ" Jugement و يقصد من هذا، الحكم بالقيمة و الحكم على نص أدبيّ بالجودة و الرداءة و أن تقول هذا حسَن و هذا رديء، هذا جميل و هذا قبيح. و هذا ما فهمه بعض الناس مِن القواعد التي قرّرها أرسطو في كتابه "فن الشعر" و شرحوها. و هناک من يعتقد أن النقد "تفسيرٌ" Analyse Interpretation و لاينبغي أن يحكم الناقد بجودة النص أو برداءته و لايري ذلک مِن همّه أو مِن واجبه و إنما يفسّر و يبحث في العوامل الموثرة في النص في عملية الخلق الأدبي، و صلة النص بصاحبه و محيطه و عصره فيما جري من تفاعل و تبادل، إنه يبحث في الإجابة عن: ماذا؟ و كيف؟ و البعض الآخر يري أن النقد "شرحٌ" و الشرح لايبلغ أعماق النص و لايدرک أبعاده دركاً عميقاً و لايعرف مكوناته معرفة دقيقة كما هو الشأن في "التفسير" و"التحليل" بل الناقد هنا يوضح النص للآخرين و يفهمهم معناه بإزالة الغموض أو الصعوبة عنه. فيتفق الشرح مع التفسير و التحليل بأنه لايحكم على النص بالجودة أو بالرداءة. (المرجع نفسه، ص ١٤٧)

١-٤ فائدة النقد

هناک كثير ممّن يدّعون ولاسيّما الشعراءُ، أنّ الاصل هو الشاعر و الشعر و ليس للنقد و الناقد مِن أهمية، بل إنه عنصر يعكّر الجو و يفسد الذوق و يهرف بما لايعرف. هؤلاء الشعراء يتّهمون النقاد بأنهم طمعوا بمكانة الشعراء و حاولوا في إنجاز عملٍ يشبه نِتاجهم

الأدبي لكنهم فشلوا فيها و خاب سعيُهم فحسدوا بموهبتهم الشعرية و خالفوهم بنقدهم اللازع. فالناقد ليس إلا الأديب الخائب و ليس نقده إلا ما يشفي غليله و حسده.

و يوجد آخرون يخالفون هذا الرأي و يدافعون عن النقد و الناقد و يرون أنّ النقد يميّز بين نواحي الجودة و الرداءة و بين مظاهر الجمال و القبح و إنّه يفتح الآفاق الرحبة أمام القارئ مِن جهةٍ و أمام الأديب مِن ناحيةٍ أخرى. فالتوسّط بين الأديب و القارئ وعقد روابط التفاهم و الألفة و المودّة بينهما هو المهمة الرئيسة للناقد. و النقد يساعد القارئ على التمييز الواعي بين الآثار القيّمة و غيرها و يعطيه بصيرةً وقّادةً ليعرف الغثّ من السمين و لايخدع فيهما. و إنه كذالک يخدمه في توفير الوقت و الجهد عليه و إرشاده الى الفهم الصحيح للنصوص التي أخطأ فيها القارئ و يدلّه على عناصر الجمال ليزداد فائدةً و متعةً، كما أنه يساعد الأديب و الفنان ليطّلع على أخطاءه و مواضع زلّة قدمه الى جانب وقوفه على مقدراته الأدبية و الفنية ليسيرَ على طريق مستقيم و يجتنب عن الانحراف و الإعوجاج و إضاعة الطاقة في غير مجالاته.

و النقاد لايقلّون أهميةً عن الشعراء و الخطباء و الأدباء، فهُم ميزان القول بما لديهم من بصائر نفاذة و أحاسيس مدرّبة، يستطيعون الموازنة الحكيمة بين الأشباه و النظاير و يتخذون منها نماذج يدرسونها و يتفهمون خصائصها ليكون مِن خلالها قوانين عامة يستنير بهديها الأدباء و يهتدي بنورها الشعراء في صناعتهم الفنية و كثيراً ما يؤدي لنا الناقد مساعدة قيمة فيعطينا في أغلب الأحيان وجهة نظر جديدة حيث يترجم بتعبير محدد احساسات كنا نحسها غامضةً و لانقدرها تقديراً عملياً ناجحاً.

"و للناقد مهمة خاصة يودّيها للناشئين من المنشئين لدن بدئهم الحياة الأدبية و هم لايعرفون جيداً أنفسهم و لايتبيّنون طريقهم و لايدركون الجد مما هم فيه، و لكنهم ينظمون و يولّفون ... و يجب أن ينظموا و يولّفوا لكي نري ما لديهم و نمتحن صدق موهبتهم من كذبها، و كثيراً ما ظهر لهم و لديهم العدم في ثوب الوجود و العجز في مظهر القدرة ... يتقدمون الى الحياة الأدبية و على الناقد أن يسبقهم اليها و يرافقهم فيها ... يسبقهم بما يحفظ لهم من التراث النقدي لئلا يبدأوا من صفر و يرافقهم يقرأ ما يكتبون فإذا استدل منه على صدق الموهبة بيّن لصاحبها نطاق شخصية منها ليوكدها و يسير فيها، و قوّم له هذا العوج، و صحّح له هذا الخطأ". (المرجع نفسه، ص ٣٤٧)

١-٥ مؤهّلات الناقد

إذا كان شخصٌ يسمع نصّاً أدبياً أو يقرأه، فيتأثر به إيجاباً أو سلباً و يصدر عليه حكماً ما، فقد نَقَدَ النّص و هو الناقد، لكنه هناک بونٌ شاسعٌ بين هذا الناقد و الناقد الصحيح الذي توافرت عنده شروط النقد و يمتلک مؤهّلات خاصّة للقيام بالنقد. يمكن تقسيم هذه المؤهلات الى قسمَين: الفطرية و المكتسبة.

الموهّلات الفطرية هي نفس الاستعداد أو الميل الفطري الذي يعدّ الشخصَ للقيام بعمل معيّن و للتفوق فيه و هذا ما نسمّيه "الذوق السليم".هذا الشرط هو الأساس في كل عمل نقديّ مهما تكن درجته و مهما تكن غايته، لكنه لاتؤدّي وحدها الى النقد الصحيح الناجح و لابدّ له مِن ظروف مؤاتية و عوامل مؤازرة و مجتمع متطور لتثمرَ هذه الموهبة و تنتج أحكاماً سليمةً. "و لابدّ للفطريّ مِن مكتسبات، و الموهلاتُ المكتسبةُ في النقد كثيرةٌ، تزداد بمرّ الزمن و تعقّدِ الحياة و تعقّدِ النص المبدِع. يدخل فيها الثقافة العامة، و دراسة الأدب و الفلسفة و تاريخ النقد، و الإلمام بالعلوم و الفنون، و معرفة بلغة أجنبية (أو أكثر) ثم لابدّ مِن عامل أساس هو إدامة قراءة النصوص (الرائعة مخصوصاً) ثم مزاولة العملية النقدية و التدرّب عليها و التدرج فيها و التمرس بها مع صبر و ثبات و استمرار الى أن تزول الشوائب و تختفي الطفيليات و ينزوي عنصر التقليد فتتجلي الكوامن و تتضح الحقائق و يمتلک الناقد مادته و يظهر شخصيته، و تكون له لغته الخاصة التي يصل به الى الجمهور...". (المرجع نفسه، ص٣٤٤)

التمارين

القسم الأول

١. ما هو النقد؟

٢.ما هى فائدة النقد؟

٣. ما هو رأيک حول مكانة النقّاد فى مِن الخطباء و الشعراء و الأدباء؟

القسم الثانى

١. ما هو رأى أرسطو حول النقد و مهمّته؟

الف) إنّ النقد "حكمٌ" بالقيمة و حكمٌ على نصّ أدبيّ بالجودة و الرداءة.

ب) النقدُ "تفسيرٌ" و إنه يبحث في الإجابة عن: ماذا؟ و كيف؟

ج) النقد "شرحٌ" و الشرح لايبلغ أعماق النص و لايدرک أبعاده درکاً عميقاً بَل يوضحه للآخرين.

د) النقدُ "تحليلٌ" و الناقد يبيّن معنى النص للآخرين بإزالة الغموض أو الصعوبة عنه.

٢. عيّن الصحيح من المؤهلات ما يدخل فيها الثقافة العامة، و دراسة الأدب و الفلسفة و تاريخ النقد، و الإلمام بالعلوم و الفنون؟

الف) المؤهلات الفطريّة ب) المؤهلات المكتسبة

ج) الذوق السليم د) الاستعداد الذاتى

٣. عيّن الصحيح عن معنى "الأدب" فى البيت التالى:

نحنُ في المشتاة ندعو الجَفَلي لاترى الأدب فينا ينتقر

الف) الفضيلة و الكرم ب) الدعاء و الدعوة

ج) الخلق الحسن د) الثقافة العامّة

٤. ما هو موضوع النقد الأدبي؟

الف) الكلام ب) الذوق

ج) الأدب د) العمل العلمى

الفصل الثانى

النقد الأدبي القديم

الأهداف المعرفيّة

يتوقّع من الطالب بعد انتهائه مِن قراءة الدرس أن:

- يَعرف أصحاب مدرسة "الحولى المحكک" و دورهم فى اثبات وجود النقد فى العصر العباسى.
- يتعرّف على سوق "عكاظ" و دوره فى الأدب و النقد الأدبي فى هذا العصر.
- يتعرّف على أسلوب النقد فى هذا العصر.
- يَعرف منهج "المفاضلة" فى هذا العصر.

التمهيد

دراسة الآثار الأدبية و نقدها قديم العهد في الآداب العالمية خاصةً عند اليونانيين التي ظهر النقد عندهم قبل أفلاطون و إن كان بصورة محاولات غير منهجية متفرقة، فتطوّر معه و مع أرسطو خاصةً الذي ألّف كتابه "فنّ الشعر" و تحدّث فيه عن اللغة و الشعر و الأجناس الشعرية.

فقد نلاحظ كذلک عند العرب الجاهلي ظواهر و دراسات نقدية بسيطة تثبت لنا وجود النقد و لو سطحياً في هذا العصر. فقد رُويت عن النابغة الذبياني و عددٍ من الشعراء الجاهلية أخبارٌ تحكي لنا "حُكمهم" على الشعراء بجودة أشعارهم أو برداءتها و "مفاضلة "بعضهم على الآخر لسبب من الأسباب. فقد مارس العرب في نقدهم هذا المنهج

(المفاضلة) و استمروا فيه حتّى العصور اللاحقة فى صدر الاسلام و العصر الاموى مع فارقٍ غير مؤثر فى العصرَين الأخيرَين حين إذ اهتمّ الشعراء و النقّاد فى صدر الإسلام بالشعرِ الحَسَن الطّيّب و الشاعر المسلم، و رفضِ الشعر الذي يُحيي الأغراض الجاهلية و العصبيات القبلية، و كذلک نمو النقد الأدبي قليلاً فى العصر الاموى و البيئات الموجودة فى هذا العصر التي أخصب فيها الشعر و ارتقى النقد، حتى إذا وصلنا العصر العباسى و تطوّر النقد فيه بتطور الزمن و اتّسعت مجالاته و تنوّعت صوره و اتجاهاته و تعددت مقاييسه، بحيث أخذ الشعر و النقد يتحولان الى فنّ و صناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع و سليقة. ولكن حدث للشعر و النقد فى العصرَين المملوكى و العثمانى غير ما لاحظناه فى العصر العباسى. فقد ضعف الشعر و خمدت قرائح اصحابه عن الابتكار فبذلوا جلّ اهتمامهم فى تقليد القدماء و أكبّوا على التعقيد و التكلف فى الكلام، فطغت الدارجة على الفصحى و ازدادت لغتهم ضعفاً و ركاكةً. و كان لايختلف حال النقد مع الشعر فى هذا العصر. لم يأتِ النقّاد بشيئ جديد و لم يضيفوا اليه ميتكراً يُذكَر بل قلّدوا السابقين من النقاد و جمعوا ما حُرّر فى الكتب البلاغية و النقدية و استنسخوها.

٢-١ النقد الأدبي فى العصر الجاهلى

كان النقد في الجاهلية فطرياً يعتمد على الذوق و الأحساس الساذج، يطلقه الشعراء و الأدباء بعضهم على بعض. الناقد في هذا العصر هو الشاعر الكبير المتفوّق الذي يراجعونه الشعراء و يعرضون عليه أشعارهم ليحكم عليها و يعلى من شأنها. فكان هناک أمكنة في الجزيرة العربية تشبه النوادي الأدبية في زماننا تجتمع فيها الأدباء و الشعراء مِن كلّ قبيلة لِتعرض بضاعاتهم الأدبية على الجمهور ليصدر "الحَكَمُ" عليها و يُبدي آراءه و ملاحظاته. مِن هذه الأمكنة "سوق عكاظ" بمكة و هي كانت سوقاً أدبيةً كما كانت سوقاً تجاريةً. "فكان العرب يجتمعون بها كلّ سنة فيقيمون شهراً يتبايعون و يتفاخرون و يتناشدون". (ابن منظور، ١٩٨٨م، ص٣٤٠)

روي الأصمعيُّ " أنّ النابغة كانت تُضرَبُ له قبّةٌ مِن أدمٍ بسوق عكاظ فتأتيه الشعراءُ فتُعرضُ أشعارَها عليه، فأتاه الأعشي فأنشده، ثم أتاه حسان فأنشده:

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعنَ بالضّحي و أسيافُنا يقطُرن مِن نجدةٍ دَما
ولدنا بني العنقاء و ابني مُحرّق فأكرِم بنا خالاً و أكرم بنا ابنما

"فقال له النابغة: لولا أنّ أبا بصير، يعني الأعشي ، أنشدني لقُلتُ إنّک أشعرُ الجِنِّ و الانسِ، فقال حسّان: أنا واللهِ أشعر منک و مِن أبيک و منه. فقال له النابغة: يا بُنيَّ، إنّک لاتُحسنُ أن تقولَ:

فإنّـک كالليـل الـذي هـو مُـدركي و إن خِلتُ أنَّ المنتأي عنک واسعُ

قال: و يُروي أنّ النابغةَ قال له: أقلَلتَ أسيافَک و لمَّعتَ جفانک و فخرتَ بمن ولدتَ و لم تفخر بمن وَلَدَک". (السيوطى، د.ت، شرح شواهد المغنى، ص٢٥٥)

لاتنحصر البيئات النقدية في هذا العصر الى سوق عكاظ، بل ثمّة مِن القبائل و الحوافر و البلاط ما كان يجري فيها النقد مثلما ذكرناه عن النابغة في سوق عكاظ. فمِن القبائل قريش و مِن الحواظر يثرب و مِن البلاط، المناذرة في الحيرة و الغساسنة في الشام ظلّ يدور فيها عرضُ الأشعار و الحكم عليها.

يذكر أبوالفرج الأصفهاني في الأغاني، أن عبدالله بن قتادة المحاربيّ قال "كنتُ مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي: هل رأيتَ لبيد بن ربيعة فيمن حضر ؟ قلتُ: نعم. قال: أيّهم أشعر؟ قلتُ: الفتي الذي رأيتَ مِن حاله كيتَ و كيتَ ، فقال: اجلِس بنا حتّى يخرج الينا. قال فجلسنا، فلما خرج قال له النابغة: الى يا ابن أخي ، فأتاه، فقال أنشدِني، فأنشده قوله:

أَلَـم تُلمِـم علـى الـدِّمن الخـوالى لِسـلمي بالمـذانبِ فالقُفـالِ

فقال له النابغةُ: أنت أشعر بني عامر. زِدني ، فأنشده:

طلـلٌ لخولـةَ بالرُّسَـيسِ قـديمُ فبعاقـلٍ فـالانعمَين رُسـومُ

فقال له: أنت أشعر هوازن. زِدني، فأنشد قولَه:

عَفَـت الـديارُ محلُّهـا فمُقامُهـا بمنـيً تأبّـد غَولُهـا فرِجامُهـا

فقال له النابغة: إذهب فأنت أشعر العرب". (الاصفهانى، د.ت، صص ٣٧٧و٣٨٨)

جديرٌ بالذكر أنّ ما ذكرناه عن النابغة الذبياني لايعني أنه كان يحكم على الشعراء و لايُحكَم عليه، بل الشاعر الذي كان ينقد أشعار الآخرين، نقدوه أيضاً الشعراء الباقون و عابوا عليه إذا رأوا في أشعاره خطأً أو زلّةً، مهما كان الشاعر و أيّاً كانت مكانتُه. تُشير